Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ـ ٣ـ النظير:

يعرّف غريماس (١٩٧٠: ١٨٨) النظير على أنه «مجموع مسهَبُ من الفئات الدلالية التي تجعل القراءة السردية قراءةً متّسقة أمراً ممكناً». إذاً، يكونُ للنظير وظائف لرفع الالتباسِ في ما يتجاوز الجُمَلَ أو الالتباس النصّي. على أن غريماس، وفي مناسبات عديدة، مضى يوفّر أمثلةً تخصُّ الجُمَلَ وحتّى **أركاناً** إسميةً معيَّنة. وفي سبيل أن يشرح بأي معنى يسمح الإدماجُ القائِمُ على **أصنوف** classème (أو فئة دلالية، أو سُمَيمة سياقية مكررة) بقراءة متّسقة، أعطى هاتين الجملتين مثلاً عن ذلك: [الكلبُ يعوي] و [المفوَّض يعوي]. ولما كان لفعل «عوى» أصنوفان اثنان، «إنساني»، و «كلبيّ»، فإنّ وجود الكلب **أو** المفوَّض هو ما قد يفضي إلى تكرار أحدهما، وإلى تقرير ما إذا كان فعل [عوى] سوفَ يؤخذ به بالمعنى الحقيقي أو المجازي. وما يجدر بنا إيضاحه أنّ ما دعوناه بالأصنوفاتِ ههنا، إنما هي انتخاباتُنا السياقية (أنظر. ١ـ ٢ و ٤ـ ٦ـ ٣). إذاً، يكون من شأن وجود المفوَّضِ البَشَري أن يدخل سياقاً «بشرياً»، فيسمح بأن يُتعرَّف من خلال طَيفِ [عوى] **التقطيعي** إلى الانتخاب الموافق[٣].

Syntagmes

Classème

componentiel

ولكن أيسعنا القول إن نظيراً يتحقق دوماً وسطَ هذه الشروط، ووفقاً لها وحدها؟ لنقُلْ، بادىء الأمر، أنه في تلك الحالة لا يعود النظير يتميّزُ عن التناسق الدلالي العادي وعن مفهوم الإدماج؛ وبالمقابل، فإن جداول مختلفِ التعريفات بالعبارة، أكانَتْ لدى غريماس أم لدى مريديه (أنظر. كِرْبرات ـ أو ريتشيوني، ١٩٧٦) تعلمنا بأنه سبق وتُحُدِّث، مراراً، عن نظائر دلالية، وأصواتيَّة، وعروضية، وأسلوبية، وتبيانية، وبلاغية، وافتراضية، وتركيبية، وسردية. وهذا مما يتيح لنا أن نفترضَ أنَّ كلمة [نظير] تغطي مختلف الظواهر السيميائية التي يمكن أن تُحدَّد نوعياً على أنها «تماسكٌ مجرى من القراءة»، لدى كافة المستوياتِ النصية.

ولكن أيتحصَّلُ التماسُك، لدى مختلف المستويات النصّية، من خلال تطبيق القواعد نفسها؟ والحق أنّ هذا التساؤل إنما يثبتُ لنا صوابَ الداعي إلى تحقيق تصوّر نسقيّ للنظائر، وإلاّ العمل، أقلّه، على جعل الكلمة أشد حفظاً لدلالتها وأطوع للتداول، بأن تعيَّن بدقّة الشروط الدنيا